

# رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية  
السنة الثانية عشرة - العدد [٤٦] جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ/ أبريل ٢٠١٤م



مركز البحوث والدراسات الكويتية

## الافتتاحية

عزيزي القارئ؛

يسرنا في هذا العدد أن نقدم إليك جانباً من حصاد متابعتنا لبعض الأوراق والوثائق التي لها دلالاتها الوطنية المهمة وقيمتها التاريخية في تسجيل مسيرة وطننا العزيز، ورصد أحداثها وتطوراتها. ومن هذا الحصاد الموضوع الذي تفضل بكتابته الأديب والشاعر المعروف الدكتور خليفة عبدالله الوقيان المتضمن مراحل إعداد كل من النشيد الوطني لدولة الكويت والسلام الوطني لها، بما يمثله كل منهما من قيمة لها وزنها الوطني.

وتأتي أهمية ما كتبه الدكتور خليفة كونه من المسؤولين الرئيسيين عن عملية إعداد كل من النشيد الوطني والسلام الوطني، فقد كان -آنذاك- أميناً عاماً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي كلف بالإشراف على متابعة المهمة المذكورة. وقد ضمّن الدكتور الوقيان مقالته عدداً من المراسلات التي توثق ما جاء فيها، وما كان لنا أن نحصل على تلك المعلومات لولا عنايته بها وحفظه لها؛ فله منا الشكر والتقدير.

ومن هذا الحصاد أيضاً أوردنا موضوعاً بعنوان «الكويت دولة الديمقراطية والدستور» وآخر بعنوان «علم الكويت» بالإضافة إلى موضوع كتبه الطيبية الأمريكية ماري فان بيلت عن الكويت يتضمن مجموعة من الرؤى والآراء التي تسجل صورة الكويت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وهو يوثق طبيعة العلاقة بين شعب الكويت وحكامها.

ومن هذه المتابعات أمكننا ونحن نحتفل بأعيادنا الوطنية المجيدة أن نصوغ موضوعات هذا العدد، بما يتسق مع هذه المناسبة العزيزة.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

## في هذا العدد

• افتتاحية العدد

• النشيد والسلام الوطنيان لدولة الكويت

• الكويت دولة الديمقراطية والدستور

• علم الكويت

• مشيخة الكويت

• من مكتبة المركز

• إصدارات المركز الجديدة

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص. ب. ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - home page: http://www.crsk.edu.kw

## مشيخة الكويت (\*)

ماري كابلري فان بيلت<sup>(١)</sup>



المرضة ماري فان بيلت عام ١٩١٧م

لقد أدى اكتشاف النفط مؤخراً في الكويت والتطور المتزايد لاهتمامات الأمريكيين والبريطانيين بالمخزون في هذه المنطقة، المقدر لها أن تكون الأغنى في العالم إلى تركيز الأنظار على هذه المشيخة العربية القديمة التي لم تكن مشهورة من قبل.

والكويت تقع في قلب الشرق الأوسط، بالقرب من رأس الخليج العربي، وهي محاطة بالصحراء والبحر، وقد ظلت حتى وقت قريب مجتمعاً معزولاً، مسلماً يميل إلى التزمت. ولقد كان

[في عام ٢٠١١م أصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية كتاباً بعنوان "رسائل ماري فان بيلت (خاتون مريم)" من إعداد الدكتور خالد فهد الجارالله، وقد تضمن الكتاب المذكور بعض رسائل الممرضة الأمريكية ماري فان بيلت التي كتبتها خلال الفترة من عام ١٩٣٢م إلى عام ١٩٣٧م إبان عملها في مستشفى الإرسالية الأمريكية بالكويت، الذي امتد نحو عشرين عاماً من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٣٩م، وقد عثر المركز على هذا المقال الذي نشرته ماري بيلت في الجزء الرابع من مجلة الشرق الأوسط عام ١٩٥٠م، وقد آثرنا ترجمته ونشره في هذا العدد من مجلة "رسالة الكويت" الذي يواكب احتفالاتنا بأعيادنا الوطنية المجيدة ليقف القارئ الكريم على رؤية تحليلية موضوعية لمرحلة من مسيرة وطننا العزيز نحو التقدم والازدهار].

(\*) نشر هذا المقال في مجلة

The Middle East Journal, vol. 4, Jan. 1950, no. 1.

(١) كاتبة المقال أمريكية عاشت في الفترة من ١٩١٧م حتى ١٩٤٠م في منطقة الخليج، ودرست العربية خلال وجودها في البحرين حتى عام ١٩٢٠م، ثم انتقلت إلى الكويت عضوة في فريق الإرسالية الإصلاحية الأمريكية لتعمل مشرفة على كل من مستشفى الكويت للرجال ومستشفى الكويت للنساء والأطفال، وبذلك أتيج لها الاتصال المستمر بمختلف مستويات أهل الكويت، وتوافرت لها خلال إقامتها الطويلة في الكويت فرصة دراسة الأوضاع السياسية والثقافية والتغيرات في مجتمع الكويت بين الحربين العالميتين، وفي عام ١٩٥٠م كانت عضواً في هيئة تدريس كلية حالوديت في واشنطن بالولايات المتحدة.



العربي يعدّ مناخ الكويت جافاً طوال العام عدا بضعة أسابيع فقط من الرطوبة في شهري مايو وسبتمبر، ويقتصر هطول الأمطار القليلة وغير المنتظمة على الفترة ما بين أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر مارس، وحين تهطل الأمطار بكثافة في أوقات مبكرة وعلى فترات مناسبة توفر مراعي كافية للقطعان، وخلال موسم هطول الأمطار الوافرة "تزهو الصحراء وتبدو كالحديقة". [ولا تظهر جميع النباتات طوال عام]، وقد تم تعرّف أكثر من ١٠٠ نوع من أزهارها، وتصل درجات الحرارة إلى ١١٠ فهرنهايت بحلول شهر يونيو، وترتفع بسرعة وتحافظ على مستوى ثابت ما بين ١١٥ - ١١٧ درجة فهرنهايت حتى أواخر شهر سبتمبر. وتسجل درجات حرارة أعلى من ذلك لكنها لا تستمر لفترة طويلة، والثلج والجليد غير معروفين فيها؛ فنادرًا ما تصل درجة الحرارة إلى درجة التجمد، والرياح الشمالية المسماة "الشمال" تهب بشكل ثابت لمدة أربعة أو خمسة أسابيع في بداية فصل الصيف، وهي رياح مرحب بها وبنسيمها، ولكنها أيضاً مقلقة، حيث إن العواصف الرملية المصاحبة لها تؤذي البحارة والحضر والبدو على حد سواء، ومع ذلك، فإن المناخ الجاف ونقص المياه يصب في صالح الكويت؛ فالملاريا والحمى السائدة في الموانئ الأخرى في الخليج العربي وفي البلاد المجاورة كالعراق ليست منتشرة في منطقة الكويت.

موقعها ولا يزال منذ أمد بعيد موقعاً إستراتيجياً، فقد ظهر ميناؤها على خرائط القرن الخامس عشر، وبدأت هي مستوطنة على شواطئها.

وقد عرفت الكويت الازدهار كما عرفت الشدة، وقد أسهم الكساد العالمي بعد الحرب العالمية الأولى، إلى جانب ما تعرضت له من حصار من قبل المملكة العربية السعودية، في انخفاض النشاط التجاري للكويت، وشارف اقتصادها على الانهيار لكنه لحسن الحظ عاود الاقتراب من التعافي بشكل تام، وهي تشهد حالياً ازدهاراً نفطياً هائلاً.

يبلغ عدد سكان الكويت نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، ويقطن في مينائها الرئيسي وعاصمتها "الكويت" حوالي ٧٠,٠٠٠ نسمة. والخليج الذي تقع عليه "الكويت" العاصمة كان معروفاً للبحارة القدماء باسم "القرين"، والخرائط القديمة تشير إلى "كاظمة"، وهي مستوطنة تقع في الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربي.

وعلى شواطئها أرسى البحار القديم قاربه وأصلح أشرعته، وبادل ببضاعته شحنات الضأن الحية من قطعان البدو، وحول هذا الميناء الدافئ ذي المرسى الوافر والشاطئ الممتد، نمت أنشطة مهمة منها ما يتعلق ببناء السفن، والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك، والتجارة العامة.

وعلى عكس المراكز الأخرى في منطقة الخليج



وحواجز الأمواج والمباني، وقبل مجيء الأسمنت استخدم العربي في الكويت الطين المحلي - بالإضافة إلى القش وأحياناً من دونه - في صنع الملاط، وتم إحراق الحجر الجيري لصناعة الجص لاستخدامه كطبقة تشطيب رقيقة للجدران، ويتم استيراد عوارض السقف والسواري من الهند وشرق أفريقيا، والحصير يصل عن طريق القوارب من منطقة الدلتا من العراق. والمنازل ذات سطح مستو، وعادة ما تتكون من طابق واحد، وتكون الغرف معدة دائماً بحيث تواجه فناء المنزل، وأحياناً يتم إضافة غرفة واحدة فوق إحدى الغرف، ويتم بناء درج خارجي يؤدي إليها، وتعد الأسطح جزءاً لا يتجزأ من مساحة المعيشة لعدة أشهر من السنة<sup>(١)</sup>، وهناك عدد قليل من الغرف التي لها نوافذ تواجه الشارع، ونادراً ما يتم استخدام الزجاج، والمنازل الأكبر حجماً لها أفنية أكبر لاستقبال الضيوف.

وفي الجزء المخصص للنساء تخصص لكل زوجة غرفة تعد مملكتها الخاصة، ورغم أن أسلوب الحياة هذا يوفر قدراً بسيطاً من الخصوصية، فإنه يوفر استقلالية لا بأس بها. ويتم إعداد الوجبة الرئيسية في المطبخ من أجل الجميع، ولكن لكل قسم من الأسرة الكبيرة صينية خاصة بهم يأكلون منها منفردين، حيث توضع على الأرض حصيرة منسوجة من سعف النخيل تستخدم بمثابة طاولة

(١) تقصد الكاتبة أن الأسطح تستخدم ليلاً للنوم في أشهر الصيف، هرباً من الحرارة وطلباً للهواء الطلق.

ومن بين سكان ميناء الكويت، خلال الفترة من ١٩١٥ - ١٩٤٠م، كان هناك حوالي ١٠,٠٠٠ من الفرس والعرب، وعدد لا بأس به من الزنوج، الذين كان كثير منهم عبيداً مملوكين للعائلات الميسورة. وينحدر شعب الكويت كله من القبائل القادمة من هضبة نجد. والعربي في الكويت ذو مستوى رفيع وهو محافظ، معتر بنفسه شجاع، وينظر إلى الحياة بتحد، فهو متفرد بذاته، وله قناعاته الخاصة، قوي، ورييق، وهو ذو شعر أسود وعينين بُنيتين، يعيش في بيئة تتطلب النضال المستمر لمواجهة مشاكل الصحراء والبحر، إنه قادر بارع، وماكر، لكنه يحمل وساماً رفيعاً للشرف في صدره، وهو مستعد لبذل كل جهد ممكن للحفاظ على وعوده، ولديه المهارة والفطنة في تمييز طبيعة غيره ودوافع أقرانه، وهو مؤمن بكرامة الإنسان. والكويتي العربي يعيش حياة مبنية على قدر كبير من الديموقراطية، وهو يجسد المقولة التي تشير إلى أن حكم العرب يستلزم قيادة عربية قوية.

### المواطن والبيت

عندما تقترب من مدينة الكويت من ناحية البحر يكون المشهد العام هو منازل بلون الرمال محاطة بالمياه من جهة، وتمتد باتجاه الصحراء من جهة أخرى، تتلألأ بفعل وهج الشمس تحت قبة سماء لامعة، وقد استخدم العربي صخور الشعاب المرجانية من شاطئ الخليج لصناعة أرصفة الموانئ،



الربيع وبدايات فصل الشتاء، ومع ذلك يجب غسل التربة من الأملاح قبل الزراعة وريها في أثناء الليل، وحيث لا توجد أشجار نخيل أو أشجار أخرى لتزرع الخضراوات في ظلها فمن الضروري تغطية النباتات لحمايتها من حرارة الشمس، حتى في شهر فبراير، وبحلول نهاية مارس تكون النباتات قد ذبلت وماتت.

### الدين والعادات الاجتماعية

العرب في الكويت من الموحدين بالله، وينتمي جزء كبير منهم للطائفة السنية من المسلمين، وينزعون إلى نوع من التزمّت الديني الإسلامي، ومساجدهم بسيطة، وممارسة الشعائر الدينية أمر أساسي؛ ويتم تعليم الأطفال الصلاة وصيام شهر رمضان، وإعطاء الصدقات وإطعام الفقراء، ويسعى المسؤول عن الأسرة جاهداً لتقديم أضحية سنوية تكفيراً عن ذنوب أي من أفراد عائلته، والحج إلى الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) هو فريضة واجبة على أي مسلم، حيث يجب أن يقوم بها مرة واحدة في حياته على الأقل.

والله، وهو أحد أسمائه التسعة والتسعين التي يعرفها المسلمون، كامل القدرة والسيطرة، وقد كان لهذا الاعتقاد تأثير عميق على نمو الشعوب المسلمة في كل مكان، ولم يفشل بالطبع في ترك بصمته على الكويتي المتدين بالفطرة.

وتتبع المنطقة التشريعات الإسلامية وفق

تتجمع حولها الأسرة، ويضع كل فرد قدمه اليسرى أسفل جسمه بينما يرفع ركبته اليمنى داعماً بها ذراعه الأيمن، ويعد استخدام اليد اليمنى في تناول الطعام أحد الأعراف المتبعة في الدين الإسلامي، والتي بها يتناول الفرد بلباقة ولياقة الأرز والحساء المصاحب له، واللحم أو السمك من الطبق الرئيسي. وعلى الرغم من أن التمور لا تزرع في الكويت فإنها جزء أساسي من النظام الغذائي، ويتم تقديم الخبز مع الشاي المحلى في الصباح والظهيرة، وتكون أرغفة الخبز رقيقة ومسطحة، ومصنوعة من طحين القمح الكامل المضروب باليد.

ولا تصاحب القهوة العربية، التي تعد مشهورة جداً، أي وجبة، ولكن يتم تقديمها عند رفع المائدة بعد الانتهاء من تناول الطعام، وبشكل متكرر أثناء النهار لأغراض اجتماعية. ولأن القهوة مُرّة يتم تقديم الحلوى معها، وعادة ما يتم تقديم التمر قبل تقديم القهوة مباشرة، وإعداد القهوة العربية فن وله طقوس خاصة.

ومن طبيعة البدو استخدام الحليب والدهن بشكل أكبر من سكان المدينة، ولكن العديد من الأسر تحتفظ بما عجز يتم إرسالها إلى المرعى كل يوم مع راعي القرية، ولا يتوافر إلا عدد قليل من الخضراوات في أي موسم، لكن الطلب عليها يتزايد عاماً بعد عام. والمياه المتوافرة في المنطقة ليست نقية تماماً، والكمية المتوافرة منها ليست كافية للزراعة، ويزرع بعض البطيخ والخيار والطماطم في فصل



توجد فرص وظيفية للمرأة. والزواج مرة أخرى هو العادة السائدة، وغالبا ما يكون هناك تفاوت كبير في العمر والخبرة بين الزوج وزوجته، ورغم أن الأطفال ينتمون إلى عائلة الأب فإن مسؤوليتهم تترك للمرأة بعد الطلاق، وتتلقى المرأة غالباً مساعدة من الأب، وإن كانت ضئيلة.

ولا تعرف النساء من الأمان في الحياة الزوجية إلا القليل، ولكن عدداً كبيراً من الزيجات تدوم. وفي الجزء المخصص للنساء، تشغل كل امرأة بملاحظة ما يجري حولها، حيث تعرف أنها وأطفالها يتعرضون بدورهم إلى المراقبة من قبل جميع أعضاء الأسرة والمجتمع، لذلك يجب عليها أن تكون حذرة إن أرادت أن تحافظ على أي خصوصية، وأن تتحایل على أي محاولات للمراقبة. ويجب عليها أن تعلم أطفالها، حتى قبل أن يستطيعوا الكلام، أن عليهم حمايتها وحماية شؤون عائلتهم الخاصة بهم، وألا يمكنوا الآخرين من معرفة أي أمر يتعلق بهم، لأنهم ببساطة لا يملكون الحق في ذلك. وبناء على ذلك يتم بذل جهد كبير للتوصل إلى إجابة مهذبة ولكن مفضلة تماماً لكثير من الاستفسارات ذات الطابع الشخصي.

والنساء والفتيات العربيات في مدينة الكويت ذكيات، ويتمتعن بجاذبية وسحر، بالإضافة إلى تمتعهن بالعادات الحميدة ووقار السيدات، وتتحجب الفتيات في مرحلة مبكرة من عمرهن، ويعشن حياة محمية نوعاً ما، ويقمن بالأنشطة

المذهب المالكي، والحياة الاجتماعية مبنية على هذا التشريع، بالإضافة إلى الأعراف والتقاليد الإسلامية، التي تعد أساساً ومبدأً في العمل، وهذه التشريعات يتم تفسيرها من قبل علماء المسلمين، ويتم تطبيقها من قبل الحاكم.

وتعدد الزوجات، واتخاذ المحظيات، والعبودية، أمور مباحة تمارس بحسب رغبة الفرد وثروته، وتعدد الزوجات محدد بأربع زوجات في وقت واحد، ومع ذلك، فلا يمكن للرجل محدود الإمكانيات المادية أن يتزوج أكثر من امرأة أو أن يطلق عدة مرات.

ويتم عقد الزواج في الكويت دائماً من قبل الوالدين أو من قبل وكلاء؛ فيعرف الوكيل نفسه أمام القاضي، ويتم دفع مبلغ من المال (مهر) لأهل العروس، وكذلك جهاز العروس بما في ذلك الحلي الذهبية التي يتم شراؤها، وتتملك العروس هذه الحلي ويصبح من حقها الاحتفاظ بها في حالة الطلاق. والزواج من الأقارب من الدرجة الأولى هو عرف سائد لكنه ليس إلزامياً، لكنه يتم في أغلب الأحيان، ونادراً ما يلتقي الطرفان المتعاقدان (الزوج والزوجة) أحدهما بالآخر. وتبدأ مرحلة التعارف مع الزواج، والعذراء التي لم يسبق لها الزواج لا يمكنها أن تعبر عن رأيها فيما يتعلق بمن سوف تتزوج أو متى تتزوج، ويتم الطلاق بسهولة من قبل الرجل لأي سبب أو دون سبب، ولا يلحق به العار لأي سبب من الأسباب، ولا



المثلثة. وغالبية المواد المستهلكة من قبل السكان في الكويت يتم استيرادها، وبهذا تقوم الكويت بدور المركز التجاري، مزودة المنطقة من حولها بالمؤن، ومواني عدن ومومباسا وزنجبار وسيلان والبصرة وبندر عباس وجاسك وكراتشي وبومباي -للمثال لا للحصر- تعرف جميعها عظمة البوم الكويتي حين يدخل مرافئها لتبادل الشحنات من التمور والصوف والجلود، من أجل الحصول على الأخشاب، والقنب، والسكر، والأرز، والشاي، والقهوة، والقماش، والمواد الغذائية الأخرى.

ويستخدم قارب آخر ذو تصميم مميز لنقل المياه من شط العرب، ويمد المدينة بمياه الشرب أسطول من هذه السفن الشراعية، ولا توجد أي تقنية أخرى لنقل المياه، كما لا تتوافر المياه الصالحة للشرب في هذه المنطقة الصحراوية، وهناك أنواع أخرى من السفن مصنوعة يدوياً، مبنية بأحجام مختلفة، تخدم أسطول صيد اللؤلؤ على ضفاف الخليج العربي، وهناك أيضاً العديد من الصناعات اليدوية التي تستخدم لأغراض الميناء والصيد.

### التاريخ الحديث

لعدة أجيال كان آل صباح، ولا يزالون، الحكام التقليديين لمنطقة الكويت، وقد تمكن محمد الصباح، حاكم الكويت للسنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، من الحفاظ على دولته بعيداً عن سلطة الأتراك. وقدم ملاذاً لعبدالرحمن آل

المعتادة في بيئتهن، وتؤثر عزلة الفتيات جنباً إلى جنب مع حجابهن إلى حد كبير في تأخرهن في مجال التعليم، وقد تلقى عدد محدود من الفتيات تعليمهن في الماضي، ولكن في أواخر عام ١٩٣٨م أصبح تعليم الفتيات أكثر انتشاراً، وقدم الشيخ أحمد جابر الصباح أمير الكويت الدعم اللازم لذلك عن طريق تخصيص مبنى وجلب مدرستين مصريتين لإنشاء أول مدرسة حكومية للفتيات في الكويت، وتم الترحيب بهذه الفرصة المنتظرة بفارغ الصبر، وبعد بضعة أشهر تمكنت الفتيات من تحقيق إنجازات عديدة.

### الأحوال الاقتصادية

يشكل التجار في مدينة الكويت طبقة لا بأس بها، وأبناء الكويت الأصليون معروفون بامتهانهم حرفة الملاحة البحرية، وبراعتهم في بناء السفن، والملاحة الشراعية والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك.

وتجار السفن الكويتيون معروفون بتفوقهم في صناعة السفن ومهارتهم في التصميم. وحين تدفعهم الضرورة إلى استيراد جميع الأخشاب، فإنهم لا يشترون إلا أفضل أنواع الخشب المتوافرة على الساحل الغربي من الهند والساحل الشرقي لأفريقيا.

و"البوم الكبير" يعد أحد أشهر التصاميم الكويتية المعترف بها، ويعود ذلك لجمال أشعرته



إلى المجلس حيث التقى رجالاً ذوي نفوذ محلي، وقبلي، وأجنبي، وأشاد مبارك ببعده العزيز سليل عائلة سعود، التي حرص على الوقوف معها وتجهيزها عدة مرات لتمكن من استعادة حكمها للقبائل وسيطرتها على عاصمة شبه الجزيرة العربية الرياض.

### نشاط الإرسالية الأمريكية

وكان الشيخ مبارك أيضاً على علاقة جيدة جداً مع الشيخ خزعل من المحمرة، التي يطلق عليها بندر شابور حالياً، وقد التقى الشيخ مبارك في قصر الشيخ خزعل الطبيب الجراح الأمريكي الذي كان آنذاك متمركزاً في البصرة، ومن خلال هذا التعارف قام الشيخ مبارك في عام ١٩١٢م بجلب البعثة الأمريكية إلى الكويت بهدف توفير المرافق الطبية الحديثة لشعبه. ومنذ ذلك الحين وهذا المشروع الواقعي المدار ببراعة ومهارة بما تضمنه من وحدات تعليمية وتبشيرية، ذو تأثير بارز للعالم الغربي في الكويت، وبسبب طبيعة أعضاء البعثة ومهاراتهم المهنية وترحيب الشيخ بهم، فإن الكثير من التعصب ضد المسيحيين كمواطنين في المجتمع خف تدريجياً، وخلال عشر سنوات أضيف مستشفى للنساء والأطفال إلى مستشفى الرجال الذي بنته البعثة.

وقد استخدمت عائلة الصباح مرافق هذه المستشفيات الحديثة لعلاج أنفسهم، وأفراد

سعود وأسرته عندما احتلت عاصمتهم الرياض في وسط الجزيرة العربية، وكان معه ابنه، الحاكم الحالي للمملكة العربية السعودية، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي نشأ في مدينة الكويت في عام ١٨٩١م، وقد اغتيل الشيخ محمد بعد فترة وجيزة من عودة شقيقه الأصغر مبارك إلى الكويت من إقامة مؤقتة في بومباي. واستولى بعدها مبارك على العرش فوراً.

ووجد الشيخ الجديد نفسه غارقاً في شؤون العالم كله تقريباً في آن واحد؛ ففي هذا العام نفسه أفصح «القيصر فيلهلم الثاني» عن حلمه بمد خط سكة حديد من برلين عبر بغداد إلى مدينة الكويت - الميناء الوحيد على الساحل العربي من الخليج العربي. ولم يكن الأتراك يسيطرون أبداً على أي جزء من أراضي آل صباح، لكنهم زعموا أن الكويت جزء من إمبراطوريتهم، وقد قام البريطانيون بالسيطرة على أعلى سواحل الخليج العربي لقرابة القرن، وكان الحكام العرب في الجنوب قد شكلوا تحالفات معهم، من أجل تأمين الحماية لأساطيل صيد اللؤلؤ من القرصنة.

وقد نمت الكويت وازدهرت التجارة مع البدو تحت حكم الشيخ مبارك مع مرور الوقت، وتحمل مبارك عبء رعاية آل سعود من نجد، الذين لا يزالون يعيشون في المنفى في مدينة الكويت. ولإعجاب الشيخ مبارك الكبير ببعده العزيز آل سعود الذي كان شاباً في ذلك الوقت أخذه معه



التهديد للشيخ، ووجده المبعوث التركي حذراً ومعتداً بنفسه، آمناً في تحالفه السري مع بريطانيا العظمى، وتحت حماية قواتها البحرية القوية، ومنذ ذلك الوقت أقام المعتمد السياسي البريطاني في الكويت.

ولقد كان الشيخ مبارك صاحب خبرة كبيرة، وكانت له إستراتيجياته الذكية للحصول على تأييد شعبه لسياساته، وهو أحد أعظم الحكام العرب، وجدير بشعبه أن يفخر بقيادته له، فقد كان يمتلك حساً يمكنه من إطلاق أحكام سريعة صائبة، والمحافظة على أمن الأشخاص والممتلكات في ظل حكمه، وكانت سياساته ذات تطلعات بعيدة المدى وسليمة الجوهر. وقد عاش الشيخ جابر ابن الشيخ مبارك، الذي تولى الحكم بعد والده عام ١٩١٥م، لفترة قصيرة، ثم تولى ابن آخر الحكم، وكان هذا الابن هو الشيخ سالم، الذي كان قد أمضى معظم حياته في الصحراء مع القبائل.

### الصراع الإقليمي

بعد الحرب العالمية الأولى وجدت الكويت نفسها في خضم الاضطرابات والتقلبات السياسية، ورغم ذلك فإن مشيخة الشيخ سالم لم تتأثر بالمنافسات الإمبريالية من قبل القوى الأوروبية بقدر ما تأثرت بتحركات الجماعات الدينية المتشددة، التي كان نفوذها يتزايد في الصحراء. وكانت القيمة الإستراتيجية لميناء الكويت معروفة

أسرهم، وجرحى المعارك. وتم تقديم المزيد من هذه التسهيلات عاماً بعد عام، وواصلت البعثة الأمريكية خدمتها لعدد متزايد من الناس من الكويت، بالإضافة إلى علاج البدو القادمين من المناطق النائية ونجد خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وقد تم اختيار شبان من أفضل الأسر للبدء في تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة للبنين نظمتها البعثة الأمريكية لتلبية الطلب على التعليم في ذلك الوقت، وهؤلاء الشباب الذين تعلموا في تلك المدرسة أصبحوا رجالاً مؤسسين للشركات الحديثة اليوم، لكن الوقت لم يحن بعد للبدء في تعليم الفتيات.

### السياسة خلال الحرب العالمية الأولى

في الفترة القصيرة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى زار الكويت عدد من العملاء السريين من مختلف الحكومات، واستمع الشيخ مبارك المخضرم لممثلي عدد من الدول؛ منها فرنسا وتركيا وألمانيا وروسيا وبريطانيا العظمى، وتابع في الوقت نفسه الأحداث التي تدور من حوله في العالم، وأعلن الشيخ أنه يرفض رفضاً قاطعاً اقتراح القيصر فيلهلم بامتداد سكة حديد بغداد إلى الكويت. وهكذا احتفظ الشيخ مبارك بالكويت لنفسه ولشعبه، وأغلق الأبواب الكويتية في وجه الشرق، وقد بدأ الألمان بعد رفض الشيخ مبارك بالضغط على الأتراك لخلعه، ووصلت أنباء هذا



العبودية الاقتصادية لحرفة الغوص على اللؤلؤ أكثر من ذي قبل؛ فقد أصبح المشتري الفوري للؤلؤ وهو التاجر العربي الذي ينتقل من قارب إلى آخر ليجمع حصيلة الصيد، يدفع ثمن اللؤلؤ على هيئة وعود انتظارا لسعر السوق بعد أن يسافر إلى بومباي، حيث يجد المشتري الهنود والفرنسيين الذين - وبصفتهم وسطاء للمستثمرين وخبراء في الأحجار الكريمة - يقومون بشراء الجزء الأكبر مما يملك من اللؤلؤ، وخلال فترة الكساد الاقتصادي لم يكن هناك بيع للؤلؤ، وقد حدث الحصار السعودي من جهة الصحراء خلال فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة ودول أخرى. مما كان له أكبر الأثر على صناعة السفن، وأدى إلى تراجع تجارة اللؤلؤ والاستيراد - الصناعتين الداعمتين لصناعة السفن.

### البحث عن التاهيل

وتولى صاحب السمو الشيخ أحمد بن جابر الصباح، الحكم عام ١٩٢١م بعد وفاة عمه الشيخ سالم، وقد ورث الحصار الذي فرضته السعودية واضطر أيضاً لتحمل سنوات الكساد، وقد فتح خزانة المشيخة لتقديم الدعم للمشاريع الخاصة ولتخفيف حدة هذه الظروف الصعبة على أبناء شعبه المعوزين، وسعى إلى استشارة المختصين ودراسة الاقتراحات التي تم تقديمها له من أجل تنمية الموارد الطبيعية لدولته بنشاط وفاعلية.

وعلى بعد أميال قليلة من دولة الكويت تقع

جداً، ولأن المدينة كانت دون حماية، وكانت في الوقت ذاته لا تملك أي قوات، فقد بدا أنها ستكون لقمة سائغة للمهاجمين.

وقرر الشيخ سالم وكبار القوم بناء جدار من الطين لحماية الكويت وإرسال قوة صغيرة لمواجهة المعتدين، وواجهت هذه القوة الأعداد عند آبار قرية الجهراء، التي تبعد عشرين ميلاً إلى الغرب من مدينة الكويت، وخلال هدنة قصيرة دعا الشيخ سالم بريطانيا العظمى رسمياً لتولي الدفاع عن إمارته، وبعد أيام قليلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٠م انسحبت القوات المعادية، لعدم قدرتها على مواجهة الطائرات والمدافع الكبيرة. وبهذا يكون شيخ آخر من آل الصباح قد احتفظ بإمارته له ولشعبه.

[وكان ميناء الكويت هو بوابة الجزيرة العربية، ومن خلاله تمر البضائع إلى كافة أنحاء الصحراء والمدن النجدية، ولم يكن هناك نظام متفق عليه للضرائب، ولا بوابات رسمية على الحدود لتنفيذ ذلك النظام، ويضاف إلى ذلك رغبة آل سعود في تشغيل المواني الواقعة في المنطقة الشرقية وتنشيطها وكل ذلك جعل السعودية تفرض<sup>(١)</sup> حصاراً قسرياً على الكويت لعشرين سنة تقريباً.

وقد أثر الحصار اقتصادياً بشكل سلبي جداً على الكويت، فقد تم تعطيل أسطولها التجاري، وعانى البحارة - في محاولة لدعم أسرهم - من

(١) ما بين معقوفين هو توضيح وتعديل للعبارات التي وردت في الأصل حول مسألة أسباب الحصار.



وهناك محطة سفن قارب بناؤها على الانتهاء بسعة ستة مراسي، كل منها يتسع لناقلة بترول حمولتها ٢٥٠٠٠ طن قادرة على تحميل ٨٥٠٠ برميل في الساعة. وهناك اقتراح مستقبلي لإنشاء خط أنابيب يربط إنتاج الكويت بالخط المنشأ من إيران إلى البحر المتوسط، بالإضافة إلى خط آخر ينقله إلى البحر المتوسط تتبناه مجموعة بترول أخرى، ولدى شركة نفط الكويت ما يقارب الـ ١٥٠٠٠ موظف، ومنهم مجموعة من العاملين البريطانيين والأمريكيين تزيد على ٢٠٠٠ فرد، يسكنون في طرف المدينة الجديدة التي تسمى الأحمدي، وتعيش العائلات الأمريكية والبريطانية في ضواحي أمريكية الطابع مكيفة غير مختلطين بالعرب، ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فقد ساهم وجودهم في إتاحة الفرصة لإظهار تسامح المسلمين وما يتمتعون به من ضبط النفس، بالإضافة إلى الدبلوماسية الدولية التي تتمتع بها الدولة.

ويجاور حدود دولة الكويت مع المملكة العربية السعودية منطقة محايدة ذات سيادة مشتركة مع المملكة العربية السعودية، وفي يوليو عام ١٩٤٨م أعلنت شركة البترول الأمريكية المستقلة اتفاقاً مع صاحب السمو الشيخ السير أحمد يمنحها حقوقاً نفطية كاملة في نصف حصته التي يمتلكها في هذه المنطقة، وذكرت التقارير أن الامتياز يمتد لمدة خمسين سنة بإيجار سنوي لا يتغير بقيمة ٦٠٠ ألف دولار، وأن تكون الحصة من الإنتاج ٢,٥٠ دولار لكل طن، وأن يكون

مجموعة تلال محاطة ببركة من القار أطلق عليها العرب "البرقان"، أي فوهة البركان<sup>(١)</sup>، وكانت إيران وجزر البحرين تنتجان النفط، وسرعان ما جلبت التقارير الإيجابية حول إمكانيات منطقة برقان الجغرافية والجيوفيزيائية ومناطق أخرى في الكويت، أصحاب الامتياز.

ففي عام ١٩٣٤م جاهد الشيخ أحمد للحصول على امتياز مشترك ضامناً اتفاقاً يحقق اقتساماً بنسبة خمسين في المئة بين شركة البترول الأنجلو - إيرانية التابعة لبريطانيا العظمى ومؤسسة البترول الخليجية من أجل تطوير أي نفط يتم إيجاده في منطقتيه. ويغطي امتياز شركة نفط الكويت كل مساحة الكويت؛ أي حوالي ٦٠٠٠ ميل مربع، وذلك لمدة خمس وسبعين سنة تبدأ في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤م، واقتصرت عمليات الحفر في الوقت الحاضر على موقع برقان الذي يقع على بعد ٢٨ ميلاً جنوب شاطئ الكويت و١٤ ميلاً من ساحل الخليج، وقد انتشر ما يقارب الخمسين بئراً في منطقة البرقان، وتحتل صهاريج ما يقارب الـ ١٦٨٠٠٠ برميل مكاناً على الحافة بمسافة عشرة أميال قريباً من الساحل. ويرتفع البترول بفعل الجاذبية إلى السطح العلوي بمعدل ٢٠٠٠٠ برميل يومياً، بالإضافة إلى محطة تحميل على ساحل قرية الفحيحيل المسماة اليوم بميناء الأحمدي.

(١) كلمة البرقان ليس لها علاقة بفوهة البركان؛ فالبرقان جمع أبرق في اللهجة المحلية وهو التلال الصخرية المتباينة الألوان بين القاتم والفاتح نتيجة تداخل الرمال معها.